اللغة العربية في الجزائر: التاريخ و الهوية

الدكتور : عز الدين صحراوي
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قســـــم الأدب العربي
جامعة فرحات عباس –سطيف (الجزائر)

ملخص:

يتناول هذا المقال علاقة الإنسان باللغة و المجتمع في مجالات التواصل و التكيف مع متطلبات الحياة و حاجاتها و أضحت اللغة هوية اجتماعية و سمة وطنية ينبغي أن تطور لتواكب حياة المجتمع و حياة أفراده، و هذا ليس حال اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال. و أما بعده فإن اعتماد ازدواجية اللغة لم يعن بالغرض المراد ؛ إذ ينبغي تعميم استخدام اللغة العربية لتكون لغة المجتمع حقيقة .

Résume :

La relation de l'être humain avec la langue et la société dans les domaines de communication et adaptation avec les besoins vitaux, ce qui a donné a la langue l'identité sociale et la particularité nationale . C'est pourquoi , il fallait qu'elle évolue et c'est l'état irréalisable pendant l'existence coloniale .
Des l'indépendance , le bilinguisme n'avait pas donné les résultats voulus . Il fallait généraliser l'emploi de la langue arabe enfin qu'elle soit la langue réelle de la société .

لما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية فإنها ولاشك من العناصر الأساسية المسهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع، حيث تكتسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في سياقها الاجتماعي والتاريخي والسياسي والثقافي واللغوي .

ولا تكون كذلك إلا إذا كانت رمزا للهوية الوطنية ووسيلة للإبداع الفكري، و مطلبا اجتماعيا ونخبويا يهدف إلى تأكيد السيادة الوطنية والوحدة اللغوية . ولهذا كانت بالنسبة لنا نحن الجزائريين عنصرا أساسيا في هويتنا الوطنية وطريقة تفكيرنا. فهي أخطر بكثير من أن تكون مجرد أصوات لغوية ، تستعمل أداة للتواصل.

أمام هذا المشهد اللغوي وما يكتنفه من تحديات آنية ومستقبلية كان لابد من استقراء الواقع اللغوي الجزائري للوقوف على دور ومكانة اللغة العربية في الذاكرة الفردية والجماعية الجزائرية ، والبحث عن المقومات الحضارية واللغوية في ظل التصادم اللغوي والحضاري وتقنيات العصر الممزوجة بالثقافة الرقمية وهيمنة الحاسوب والأنترنت .

و الحديث عن اللغة من القضايا الشيقة والشاقة في الآن نفسه، ذلك أن "الأصل في وظيفة اللغة، التعبير عما يريده المجتمع ، وهذا التحديد في أصلها ووظيفتها واجتماعياتها جعلها تتميز بثلاث خصائص مهمة:

1- تمثيلها في نظم يشترك في اتباعها المجتمع ويتخذها أفراده أساسا لتنظيم حياتهم الجمعية وتنسيق العلاقات التي تربط بينهم.

2- أنها نتاج العقل الجمعي.

3- لا يمكن للفرد أن يخرج عنها أو عن نظامها وإلا واجه عقاب المجتمع وازدراءه"[1].

ولهذا "يكتسب المرء لغة الأم ، و يدرك العالم المحيط به منذ طفولته المبكرة. خلال التصور ذاته الذي تحظى به الأم، ومن هنا زعم "وورف" أننا أسرى اللفظ وأننا ندرك قوانين لغتنا الأم منذ طفولتنا المبكرة على نحو تلقائي. ونحن نكتسب لغة الأم، نكتسب معها وفي نفس الوقت وبطريقة غير واعية أسلوبا نوعيا ومتميزا للتفكير، كما نكتسب "ميتافيزيقيا" باطنية خافية"[2].

فاللغة بهذا المفهوم "كائن حي يعيش مع الإنسان ويخضع لمختلف مظاهر التطور التي يمر بها الإنسان في بيئته، فأي تغيير أو تطور يطرأ على حياة ذلك الكائن البشري يجب أن ينعكس على لغته التي لا تنفصل عنه لحظة من زمان"[3].

وهي في الوقت ذاته كفاية أو طاقة إنسانية ذات قوة إنتاجية توليدية فائقة، وأساس كل أنواع النشاطات الثقافية، و خير دليل يهتدي به الباحث إلى معالجة المجتمعات الحديثة "بل هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وسيلة الانتقال للثقافات بين العصور، عبر هذه الوسيلة العجيبة"[4].

وقد أوجدتها الحاجة والرغبة، و ستبقى خاضعة لنواميس الحياة في تطورها، ذلك أنها ذاكرة المجتمع، وفي الوقت ذاته أداة تواصله إنها " ابتكار مزدوج الأثر إذ هي أداة الاتصال وأداة للتسجيل، تعمل بواسطة التعميم والتجريد على تثبيت المعرفة في الإدراكات وتسمح لها بتطور لا حد له"[5].

ولذلك فإن البحث في اللغة هو بحث في الإنسان نفسه، وللبحث في الإنسان وخاصياته الإنسانية طريق علمي يضمن الآمال والأهداف المرجوة من وراء ذلك. وهو تكوين المجتمعات ذات السمات المشتركة، والمنافع المتبادلة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال اللغة. يقول "ليفي ستراوس" في كتابه "الآفاق الحزينة" Tristes tropiques ".. إننا حين نقول الإنسان (...) فإننا نعني اللغة، وحين نقول اللغة ... فإننا نقصد المجتمع"[6].

وتوضح "نوال عطية"أهمية العلاقة التكاملية القائمة بين اللغة والجماعة في قولها:"إن اللغة أعظم اختراع قام به الفرد، وإنها الوسيلة الاجتماعية الأكثر أهمية بالنسبة له من أي وسيلة اجتماعية أخرى ... فوظيفة اللغة إشباع رغبات الفرد والتعبير عن الأفكار والإحساسات، فاللغة تبرز الفكرة الكامنة لدى الفرد وتظهرها للآخرين"[7].

كما نجد الفكرة ذاتها مجسدة عند "فندريس" حين يعتقد:"أن اللغة من أعظم المبتكرات التي أظهرها التطور البشري، فيجب الوقوف عندها لنرى الدور الذي تؤديه على وجه الدقة، والنصيب الذي تقوم به في التطور الفعلي، ثم ما هي صلات الفرد والجماعة فيما يختص بإنتاج هذه الأداة القيمة "[8].

وحقيقة الأمر أن اللغة شيء معقد ومركب إلى حد بعيد، ذلك أن أي تغيير لغوي قد يطرأ داخل النسيج الاجتماعي من شأنه أن يترك آثارا جلية في لغته، حيث تتميز بخصيصة المرونة والقدرة على الاستجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات أو تداخل لغوي من شأنه أن يعزز الفرضية التي تؤمن بحتمية هذا التداخل، الذي هو خاصية من خواص التواصل:"إن الاعتقاد بوجود مجموعات لغوية ذات حدود واضحة يتكلم المجتمع في داخلها

اللغة نفسها دائما وبالكيفية عينها، ليس مجرد اعتقاد ساذج لدى غير المختصين، فالمختصون أنفسهم حددوا اللغة قبل كل شيء بوصفها أداة اتصال متكيفة مع حاجات أولئك الذين يستعملونها"[9].

وبهذا عدت جزءا من الهوية الاجتماعية تمتلك القدرة على مقاومة كل أساليب الإقصاء أو الحد من الانتشار والتطور، ذلك أنها خاصية مهمة تساعد على التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة في خبرات الآخرين، سواء الخبرات الماضية أو الحالية تتكامل مع وظيفتها الأساسية في أنها لسان المجتمع وسمة من سماته الوطنية . إن وظيفة اللغة في العصر الحديث لم تعد جزءا من المنظومة الاتصالية – كما شاع هذا التعبير – إنما أصبحت رابطة لسانية وذاكرة المجتمعات.

يقول "كمال يوسف الحاج" "اللغة القومية وحدها تسمو بالفكر إلى درجة العبقرية الخالدة، فالذي يتنازل عنها يتنازل عن جوهره، والتربية الصحيحة لا تنازل عنها مطلقا، ولا تتساهل في هذا المجال، بل تسهر بحذر على أن تتبوأ اللغة القومية مركزا يليق بها، هو الأول في سلسلة المركز، فلا أمة واعية بدون لغة قومية، إن اللغة القومية هي لغة الأمة كلها"[10].

ومن مظاهر اعتزاز الأمم بلغاتها الذود والدفاع عن لغاتهم الوطنية والوقوف أمام كل دخيل من أجل التقليل منه أو نبذه، "ومن أبرز الأمثلة على هذا ما حدث في اللغة الألمانية في القرن العشرين حيث تم تطهير منظم لكلمات فرنسية دخيلة كان الزمان قد طال على قبول الألمانية لها"[11].

ويعتز عبد الرحيم بن سلامة بلغته العربيةفيقول:"لم يعرف أن لغة اجتمع لها من رقة اللفظ ودقة المعنى، وسلامة التعبير ما عرف عن اللغة

العربية، فإن المتتبع لأحكامها اللغوية وقواعدها النحوية والصرفية وأسرارها البلاغية والنقدية ليقف مندهشا أمام تماثل مفرداتها وموسيقى تعابيرها، حتى ليخيل إليه أن لكل كلمة وضعها مرهف الحس وأن لكل تعبير صائغا أوتى من التفكير وسلامة الذوق ما لم يؤت سائر الناس، الأمر الذي قدر لهذه اللغة الانتشار والصمود وللأمة الناطقة بها البقاء والخلود"[12].

لقد علمتنا الأحداث أن اللغة روح الأمة وحياتها، وأنها تمثل أهم عناصرها، وأقوى مقوماتها، وأنها عامل أساسي لازدهار ثقافتها وحضارتها عبر مسارها التاريخي. "فحياة الأمم تقوم بلغاتها (...) أما الموت بالنسبة لها فليس إلا الحرمان من اللغة الخاصة بها"[13].

ولهذا كانت اللغة أحد أسباب الصراع قديما وحديثا، حيث نجد هذا الصراع اللغوي يقوم على الهيمنة اللغوية عبر استخدام وسائل عنصرية قاسية في محاربة اللغات الأم.

كما أن هذا الصراع أو التفتت اللغوي لم يقتصر على اللغات الهامة بين الأمم، إنما قد كان كذلك في اللغة الواحدة . ذلك أن اللغة التي تعيش الصراع أو تعجز عن التطور بفقدانها القدرة على مسايرة العصور والأجيال التي تنطق بها لأسباب تاريخية أو سياسية ، كثيرا ما تذبل وتختفي ولا يبقى منها سوى ما تخلفه من تاريخها.

إن هذه الحقيقة تكشف لنا عن سر الصراع الدائم بين المستعمرين وبين اللغات الوطنية، بل إن هذا العمل هو أقصر الطرق التي تدفع بالشعوب إلى مقاومة الهيمنة اللغوية.

ولقد كانت لهذه السياسة اللغوية الاستعمارية نتائج خطيرة في مقدمتها الحد من نظام التعليم فقد حرمت أجيالا من التعليم واكتساب المعرفة وظلت تعاني الجهل أمدا غير قصير.

كما أن هذه السياسة لابد أن تؤدي في النهاية إلى خلق طبقات ثقافية مختلفة، بل طبقات اجتماعية تتماشى مع هذا التفريق الثقافي، وهو أيضا وسيلة إلى إيجاد طبقة من الناس جاهلة بلغتها وثقافتها الوطنية، وربما لا يدرك بعض الناس أن السر في التخلف العلمي والفني والصناعي في البلاد التي عانت هذه التجربة. وهي نتيجة حتمية لتلك النظم التعليمية التي سادت الوسط التعليمي أدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى جمود اللغات الوطنية ، وعجزها عن متابعة أساليب التطور العلمي و قصورها عن أداء المعاني وتقديم المصطلحات التي تتطلبها البحوث الجديدة في شتى العلوم والمعارف

ذلك أن اللغة ليست كائنا بنفسها، وإنما يحييها الاستعمال المتكرر والتفاعل المتبادل بينها وبين متكلميها، ويميتها الإهمال أو التنكر لها لأي سبب من الأسباب .أما وقد سد باب العلم والمعرفة في وجه أصحابها فهي لابد أن تشاركهم وتصبح أعجز ما تكون عن سد حاجات هذا المجتمع من العلوم والفنون.

هذا السلوك قد أصاب اللغة العربية، حيث قضي على كل عوامل نموها و تطورها وأوصد أمامها باب التقدم والرقي فظلت جامدة ، متخلفة في كلماتها وأساليبها وطرائق تعبيرها، وهكذا صارت غير قادرة على أن تمد أهلها بحاجاتهم اللغوية، أو أن تشبع رغباتهم الثقافية و الحضارية.

كل هذا الذي أصابها إنما في الواقع يعود إلى عزلها عن

استعمالها في الوسط الطبيعي الذي كان يفترض أن تعيش فيه، وبكل بساطة لم تسر في الطريق الطبيعي للغات. والمعروف أن نمو اللغة وتطورها لا يكونان إلا بتفاعل مستمر بينهما وبين من يستعملونها من أفراد المجتمع اللغوي الذي عدت أداته التواصلية.

وبذلك أصبحت اللغة العربية عاجزة عن تقديم ما يحتاجه المتكلمون بها في المجالات اللغوية و العلمية، مما دفع ببعضهم إلى المطالبة بالإعراض عنها وتغييرها ، وفي ذلك يقول أحمد أمين "وهناك أبواب أخرى في اللغة العربية مسببة للخلط والاضطراب كباب التعدي واللزوم، وباب العدد والمصادر وكثرتها وبعثرتها وجموع التكسير واضطرابها ... الخ وكلها تحتاج إلى ضبط ولو بتضحية"[14].

حيث يعتقد بعضهم أن العربية الفصحى قاصرة على استيعاب علوم العصر لأنها كما يقولون "لغة سلفية جامدة تتطلع إلى الوراء بدلا من أن تتجه إلى الأمام"[15]،. ولعنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن الدكتور غالي شكري قد عبر في سخط بليغ عن الوضع الذي آلت إليه هذه اللغة من استباحة كلماتها وتعبيراتها عندما قال:"لست أعرف لغة استبيحت في عقر دارها علنا في وضح النهار كما استبيحت اللغة العربية"[16].

وبالرغم من أن اللغة يعتقد أنها ذات أهمية ضرورية إلا أن المجتمع لا يعيش في العالم الموضوعي وحده، ولكنه يقع تحت رحمة اللغة المفروضة عليه، ومن الوهم تصور مجتمع متماسك ومنسجم دون لغة. ولذلك فقد أدرك الاستعمار الهدف من فرض لغته على المجتمع الجزائري وما سينجر عنه من مسخ وانصهار يفقد المجتمع كل مقوماته وهويته المتميزة.

وفعلا استطاع أن يحدث في ذهنية أفراد المجتمع آثارا لغوية مدمرة، ليس من خلال الهيمنة اللغوية فحسب، ولكن من خلال سياسة التجهيل والفقر والحرمان مدة من الزمن، إلا أن هذه السياسة لم تتمكن من القضاء كلية على اللغة العربية، بل بقيت محافظة على وجودها. يقول عبد الكريم غلاب "كان المنظرون الاستعماريون يؤكدون أن الإسلام واللغة العربية هما ركيزتا هذه الشخصية، فقد حاولوا أن يهدموا الركيزة الأولى عن طريق ما يسمى بالسياسة البربرية، كما حاولوا أن يهدموا الركيزة الثانية بإحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية للقضاء على الذاتية"[17].

كما جاء على لسان "هواري بومدين" قوله:"لا مجال للمقارنة أو المفاضلة بين اللغة العربية وأي لغة أجنبية أخرى فرنسية أو إنجليزية، لأن الفرنسية كانت وستبقى مثلما بقيت في ظل الاستعمار لغة أجنبية لا لغة الجماهير الشعبية"[18].

يقول عبد الكريم غلاب مبديا مكانة اللغة العربية في المحافظة على الشخصية الوطنية أو في استمرار الروابط التي كانت تربط المجتمع بغيره من المشرق العربي:"كان هذا التعليم المعرب قد ساهم بحظ وافر في استمرار الرابطة التي حاول الاستعمار أن يفصمها عن مشرق الوطن العربي ومغربه"[19].

أما الأستاذ "ريمون طحان" فيصف لنا الطريقة التي سلكتها فرنسا في كبت شعور الانتماء إلى الأمة العربية والرد العنيف الذي قوبلت به هذه الطريقة، حيث يقول:"وقد حاول المستعمر أن يكبت شعور الانتماء إلى الأمة العربية بالحديد والنار، ولكنه لم يتمكن من استئصال اللغة القومية، لا سيما

أنه ضيق على المحكومين وسائل التعبير الأخرى، فبرزت اللغة العربية كسلاح ماض في معارك التحرير وكوسيلة للتملص من تبعية المستعمر الذليلة، ومن حكم المتسلط الفاسد"[20].

ولما كانت اللغة العربية من أبرز مقومات الشخصية الوطنية، فإن المجتمع الجزائري بقي محافظا على عروبته ولغته داعيا إلى اعتبارها لغة رسمية في المدارس والإدارة. يقول البشير الإبراهيمي: إن لغة العرب قطعة من وجود العرب وميزة من مميزاتهم، ومرآة لعصورهم الطافحة بالمجد والعلم والبطولة والسيادة"[21].

كما بقي المجتمع الجزائري متمسكا بها بفضل الزوايا والمساجد التي أدت دورا مميزا في تمكين الناشئة من لغتهم، حيث بقيت منتشرة في مناطق عديدة، فشكلت مراكز تعليمية وشبه مدارس، أسهمت بدورها في تعميق الحس الوطني. "إن العربية في هذه البلاد لم تكن ولن تكون إلا لغة البناء والجهاد والشهادة، ولم تكن الفرنسية ولن تكون إلا لغة الهدم واللصوصية والخيانة وضرب الأمة في الأصل تجتمع عليه أصولها وهو الإسلام"[22].

ولقد كان لذلك الواقع وتلك الظروف التي مرت بها اللغة العربية نتائج لا تزال آثارها أو آثار بعضها ماثلة للعيان، فكراهية اللغة العربية

و القائمين على أمرها كل ذلك ما هو إلا من تلك الآثار التي نبتت في النفوس آنذاك، والتي نمت وقويت حتى امتدت إلى بعض الناس ممن يعدون أنفسهم من المدافعين عن العربية و الثقافة الوطنية.

يقول سلامة موسى:"وحسبنا من مساعدة اللغة العربية على الرقي أن نشخص الداء ونومئ الدواء وننبه الغافلين وننصح المعاكسين – وأعظم هؤلاء المعاكسين هم الذين تخصصوا في درس اللغة العربية – فإن تخصصهم هذا قد حال بينهم وبين دراسات بشرية عديدة، فضاقت آفاقهم وصاروا ينظرون إلى لغتنا كما لو كانت إحدى اللغات المتحجرة في المعابد، فلا ينبغي تغيير كلمة أو حتى أسلوب التعبير فيها أو خطها، زد على أنهم قد أصبحوا طبقة لهم وضع اقتصادي ووجدان طبقي ينهضان على استبقاء اللغة العربية في جمودها، ولذلك يخشون التغيير ويرون فيه هجوما على مصالحهم الاقتصادية"[23].

ولا يسع المنصف إلا أن يحكم على هذا الرأي بالشطط والافتراء على قوم هم من أولى الناس بالثناء والتقدير لقاء ما قدموه من خدمة للغة العربية والمحافظة عليها. "إن أزمتنا اللغوية ليست أزمة اللغة ذاتها وإنما هي أزمة التعامل مع هذه اللغة، أي أن العلة ليست في اللغة وإنما العلة في الذين يتعاملون مع هذه اللغة"[24].

علينا أن نتجاوز عقدة تاريخنا المليء بالقيم السلبية، المتعب بثقافة النسيان ، فنحن لسنا في حاجة إلى القول "إن اهتمامنا باللغة العربية ينتج من عقيدة دينية ثم من عاطفة وطنية وقيم حضارية وضرورات اجتماعية، هي اللسان المبين الذي حفظه الله مع الذكر الحكيم، وهي الوعاء الذي يحوي خبرات أهلها وتجاربهم ومعارفهم وفنونهم ومثلهم العليا وسائر ضروب ما تنتجه قرائحهم"[25]. بل علينا أن ندرك أهميتها من حيث هويتنا.

ومن هنا تبدو أهمية اللغة العربية وأهمية تعلمها وتعليمها، لا

باعتبارها مادة دراسة مقررة فحسب، ولكن بوضعها محورا أساسيا في بناء الفرد الجزائري بكل جوانبه، "فمن أبرز طموحات اللغة العربية في هذا العصر أن تكون لغة العلم والحضارة، مثلما كانت خلال العصور العربية الزاهية"[26].

فالعربية تكتسي طابعا مميزا في نظر المجتمع الجزائري، فهي ليست كما يعتقد بعض اللسانيين وسيلة للحفاظ على الشخصية وضمانا لترابطها وتماسكها فحسب، بل أساس كل نهضة وتطور مستقبلي، ولذلك كانت هدفا استراتيجيا نلمسه بوضوح لدى تتبعنا مراحل السرد التاريخي للوضع اللغوي في الجزائر.

فقد كانت أداة تحصين وحفاظ على هوية وشخصية المجتمع الجزائري، وعاملا أساسيا جابه كل محاولات الهيمنة والذوبان الذي حاول الاستعمار أن يمارسه بكل وحشية على المجتمع الجزائري، فسعى إلى نشر الفرنسية كلغة تعليم، يقول أحمد توفيق المدني "كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا، لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها أي حساب، فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم"[27].

كما حاول القضاء على الذاتية الجزائرية المتمثلة في اللغة العربية "وأراد أن يمحو آثار الشخصية الجزائرية فحارب اللغة العربية بكل قوة"[28]، كما حارب نظام المدرسة التقليدية:"وأصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة

الرسمية في جميع مجالات العمل والتفكير والاتصال ما بين شرائح المجتمع"[29].

ومن خلال تتبع السياسة اللغوية العدائية يتبين أن الهدف من تلك الإجراءات اللغوية هو إضعاف الشخصية الوطنية وجعل الجزائر مسرحا للهيمنة اللغوية والثقافية الفرنسية، يقول ساطع الحصري:"ومع ذلك لم ينجحوا فيما كانوا يرمون إليه (...) ولم تنتج فعلته سوى تنفير الناس منهم وابتعادهم عن المعاهد الفرنسية بوجه عام"[30].

كما تؤكد "تورين" Y. Turin استمرار مقاومة المجتمع الجزائري للسياسة الفرنسية فتقول:"ويعترف الفرنسيون أن ما قاموا به من مغامرات لا طائل تحتها، واعترفوا بالفشل وفكروا في أسلوب جديد ومناهج أقرب إلى الواقع (...) واختطوا لتعليم اللغة العربية خططا في إطار القضاء على الروح المعنوية (...) من خلال التعليم المزدوج في المدارس الفرنسية العربية، فلم يتغير موقف المواطنين وبقيت تلك المؤسسات خالية"[31].

وبذلك يكون قد مهد الطريق أمام هيمنة اللغة الفرنسية لتكتسح كافة المجالات الحيوية وفي مقدمتها التعليم، حيث فرض الفرنسية لغة رسمية في مختلف مراحله "إن هذه البلاد واجهت وضعية إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية (...) وكانت اللغة الأجنبية الأقوى بسند السلطة أولا، وبسند الفاعلية ومنهجية التعليم وأساليبه البيداغوجية الحديثة وقدرة الأساتذة ثانيا، ثم بالمردودية العلمية"[32].

وقد ظهرت جمعية العلماء المسلمين كرد فعل للواقع اللغوي الذي آلت إليه السياسة اللغوية الفرنسية، فاتخذت من العربية أداة وحيدة للتعليم

"وهو ما كان له انعكاسات في دفع عملية التعليم العربي في الجزائر بعد الاستقلال، فإليها يرجع الفضل في تكوين النخبة المفكرة من المعربين، وإليها يرجع الفضل في إعادة الاعتبار للغة العربية"[33].

وإذا كان المجتمع الجزائري يرى أن الرجوع إلى أصالته وهويته لن يتم إلا من خلال الاستعمال الموسع للغة العربية وجعلها قادرة على تحقيق الإبلاغ والتواصل المعرفي، فإن ذلك لم يجنبها بعض الصعوبات التي وقفت حائلا دون تحقيق ذلك، بالرغم من أن هذه الصعوبات لا تكمن في غياب المعرفة الموضوعية للواقع اللغوي بقدر ما هي عائدة إلى تخوفات لا مبرر لها: فالخوف من ضعف المستوى التعليمي لدى التلاميذ وعدم مقدرة هذه المنظومة التعليمية الاستجابة لرغباتهم اللغوية، أحدث لديهم اضطرابا في التحصيل وتدهورا في مستواهم المعرفي، إضافة إلى التصديق بأن اللغة العربية ما يزال رصيدها عاجزا عن الاستجابة للتطور العلمي والتكنولوجي، إذ يفتقر قاموسها اللغوي إلى المصطلحات العلمية لكل المبتكرات التي تنتجها الأسواق مما يضمن لها الاستمرارية والبقاء.

يضاف إلى ذلك كله قلة الأطر التعليمية التي لها القدرة والكفاية اللازمة لأداء مهامها اللغوية بشكل جيد، كل ذلك مبررات واهية لم تعد النظريات اللسانية الحديثة تؤمن بها.

وبالرغم من الجهود المبذولة والإيحاءات المحققة في مجال استعمال اللغة العربية فإن التعليم مازال يعاني بعض العوائق وبخاصة ظاهرة الازدواجية اللغوية التي أسهمت في الحد من انتشار اللغة العربية وحسن

استيعابها من قبل الطلاب، الذين أصبحوا يعانون سوء التحصيل وضعف المقدرة اللغوية.

وإذا كنا نسلم بوجود هذه الظاهرة اللغوية غير المتكافئة فإننا نرى أنها لا تعدو أن تكون ازدواجية لغوية قائمة على أساس غير سليم، حيث لم تمنح حق تكافؤ الفرص للغتين العربية والفرنسية الذي بموجبه تصبح اللغة العربية لغة العلوم الإنسانية .

ومن هنا نقول: إذا كانت هذه الازدواجية اللغوية ينظر إليها بتفاؤل بما تفتحه من قنوات لغوية أسهمت في إثراء الوضع اللغوي عامة والرصيد اللغوي للعربية وجعلها أكثر استيعابا للمصطلح العلمي خاصة مما مكنها من امتلاك أدوات إنمائية متعددة جعلها أكثر ليونة وتجاوبا مع متطلبات العصر، فإن هناك من يعتقد بأنها تشكل خطرا يتهدد مستقبل اللغة العربية، ويجعلها أكثر تقوقعا، فلا ترقى إلى مصاف اللغات الحية التي تتحكم في التقنية الحديثة، بكل سهولة وهو ما لا يسمح بقيام تكافؤ لغوي، ولذا يجب الحد من آثارها السلبية حتى تهيئ الأسباب الموضوعية لتمكنها.

فإذا كان التكوين المعرفي في اللغة الأم هزيلا لا يقوم على التصدي للغزو الخارجي ومغرياته العلمية التي تفتح شهية القارئ العربي، وشيئا فشيئا يجد نفسه منسلخا عن كل ما يشده إلى ماضيه وأصالته، فإن هوية ومرجعية أي مجتمع لا يمكن للمسيرة الواعدة الاستغناء عنها، كما أن انعكاسات الانتماء إلى الهوية أو عدمه هي انعكاسات ذات أبعاد جسيمة بالنسبة للفرد أو المجتمع.

ولذلك فإن عملية التفتح على الغرب، ينبغي ألا تؤخذ على أنها عملية

إيجابية دائما، إن مثل هذا الاعتقاد ساذج ويستند إلى رؤية سطحية بنقصها إبراز الانعكاسات المعتقدة لتلك الرؤية. وأن الرؤية الساذجة للمسألة هي وحدها التي سوف تحاول أن تتنكر كليا للآثار السلبية التي يمكن أن تتعرض لها الهوية الجماعية، جراء هيمنة لغة أجنبية أو حتى سطوة الازدواجية اللغوية في تعامل الأفراد بعضهم مع بعض.

فالاقتصار على استعمال اللغة العربية هو وحده الذي يمثل تناغما وانسجاما مع بقية العناصر المكونة للهوية الجماعية، كما أن استعمالها استعمالا كاملا وشاملا لا يمكن إلا أن يعزز من الانتماء إلى الهوية الجماعية عند المتحدثين بها.

ولذلك فإن المصالحة مع اللغة العربية كلفة هوية جماعية للمجتمع الجزائري لا يمكن أن تحقق هدفها ومبتغاها إلا من خلال هيمنة اللغة العربية على كل الأصعدة: الاجتماعية والثقافية والتعليمية، حيث لا يقبل كل من استعمالها ومسايرتها للتطور أي نوع من الإقصاء.

وبالتأكيد فإن المصالحة مع اللغة العربية تبقى منقوصة طالما أنه لا يسمح لها بتنميةوتطوير قدرتها ، فتوطين استعمال اللغة العربية في كل المجالات والقطاعات يجب أن ينظر إليه بكل جدية على أنه طرف مركزي في الطريق إلى الظفر بإبرام عقد المصالحة مع الهوية العربية.

فاللغة العربية بالنسبة إلينا نحن الجزائريين، عنصر أساسي في هويتنا وشخصيتنا وفي طريقة تفكيرنا، ومن هنا نشأ ذلك التلازم المنطقي والتاريخي، بين العربية والوطنية، إذ من الخطأ الفادح إلغاء أو فصل الوطنية عن اللغة العربية بالنسبة للمجتمع الجزائري، بل لابد من تضافر الجهود

لنخلق لدى الفئات الاجتماعية حب اللغة الوطنية وننمي لديهم الروح الوطنية والشخصية الجزائرية العربية، و نعمل على إعطاء هذه اللغة مكانتها الطبيعية باعتبارها لغة وطنية رسمية، وأن نبذل المزيد من الجهود اللغوية، حتى ننمي القدرات اللغوية من هذه اللغة لدى تلامذتنا.

فاللغة تصاحب سلوكنا في كل لحظة وترافقنا في أطوارنا التاريخية المتلاحقة، مما يجعلها أداة صادقة للتعبيرعن حياة المجتمع الجزائري، ومعيارا صادقا لقياس رقينا أو انحطاطنا في ميادين العلم والثقافة والحضارة، ولذلك فإن تطور المجتمع الجزائري من شأنه أن يؤدي إلى تطور اللغة العربية "ولهذا لا يجوز أن نقبل أحكام بعض المثقفين على اللسان العربي، وإن تكلموا بالعربية، إلا أنهم كانوا ضحايا لنظام الحماية الفرنسية، فأتقنوا لغة المستعمر ولم يتعلموا إلا النزر اليسير من لسانهم القومي"[34].

إن هذا الدفاع عن اللغة الوطنية، هو في الواقع دفاع عن الوجود الحضاري المتميز للشخصية الوطنية، وأن سيادة أمتنا من سيادة لغتنا الوطنية، فهي غايتنا التي نصبو من خلالها إلى تحقيق وحدتنا اللغوية والوطنية، وتجسيد كياننا السياسي ضمن خريطة هذا العالم المعاصر. فلا أمةمن دون لغة وطنية، ولا تاريخ وحضارة إلا من خلال هذه اللغة، كما أن بناء الأجيال المتعاقبة لا يمكن أن يتم إلا من خلال اللغة الوطنية، فهي القوة الطبيعية اللازمة في إحداث التفاعل والتواصل لدى مختلف الشرائح الاجتماعية، ومن هنا كان فصل الشخصية عن اللغة الوطنية أمرا مستحيلا، وكل فقدان لها يؤدي حتما إلى الضياع والاندثار.

ويحدثنا "بنعبد الله عبد العزيز" تحت عنوان "ثورية التعريب"

قائلا:"أفنعجز نحن عن وضع لغتنا في مكانها المرموق ؟. أفنعجز عنها اليوم ونرميها بالعقم ونحن في عصر النور والكهرباء والذرة واللاسلكي والفضاء؟ إن أجدادنا لم يجبنوا أمام تيار حضارة بل أخذوا وأعطوا وترجموا ونحتوا واشتقوا وعربوا وطاوعتهم اللغة مطاوعة عجيبة"[35].

ونجد الموقف ذاته عند "مازن المبارك" في كتابة "اللغة العربية" إذ يقول:"إن الذين يحاربون تعريب التعليم ويضعون العقبات في سبيله بحجة عجز اللغة العربية وتقصيرها، كمن ينادي بالتخلي عن الجنسية القومية، إذا اتصف قومهم بالعجز والتقصير، وشتان ما بين من يرى في نفسه عجزا وتقصيرا فيسعى إلى تغيير ذلك إخلاصا وهو قادر على التغيير مالكا لإمكاناته، ومن يؤثر السلامة والراحة ويرى أن أسهل السبل للتخلص من تهمة العجز والتقصير أن يغير اسمه ويتنكر لذاته"[36].

وإذا كان اللحاق بالركب الحضاري والتطور العلمي لا يكون إلا باستعمال اللغات الأجنبية بوصفها وسيلة جاهزة، تسعى جميع المقومات الضرورية لذلك، كما يدعي أعداء اللغة العربية فإن هناك من عكس ذلك ورأى بأن التطور والتقدم لن يكون إلا باللغة الأم:"إن مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة إلينا معشر العرب إلا إذا توازت فيه ذاتيتنا العربية مع إنسانيتنا الحضارية، والمقوم الجوهري لهذه الذاتية هو اللغة العربية، التي بقيت كما يقول ماسنيون أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الحقل الدولي، عنصرا جوهريا للسلام في مستقبل الأمم والشعوب"[37].

فاللغة العربية قيمة كبيرة لا تتمثل في أنها وسيلة التعبير الوحيدة، لكنها لغة القرآن والدين، وسجل ماضينا وحاضرنا، ووعاء ثقافتنا "ولذلك فإن

أي تقصير في خدمتها لا يعد تقصيرا في جانب الوسيلة وإنما في جانب الغاية كذلك"[38].

وإلى هذا يذهب محمود إبراهيم حين يرى أن اللغة العربية قد اصطفاها الله من بين سائر اللغات البشرية لتحمل أعظم رسالة سماوية للناس كافة والأمة العربية على وجه الخصوص فاستطاعت أن تكون في مستوى الرسالة المحمدية وأن تعبر بأسلوب إعجازي عنها وكيف لا تقدر أن تحفظ لهذه الأمة العربية كيانها وشخصيتها ؟ فيقول:"إن اللغة العربية بما لها من ارتباط بالقرآن الكريم ومن تراث فكري وروحي هي أقدر شيء على حفظ الشخصية العربية وملامح العروبة"[39].

وما يثير في النفس ألما أن تحظى اللغة العربية بهذه المكانة، ثم ترمى من قبل متكلميها بشتى النعوت، ينظرون إليها بمنظار الشؤم والسخط ظانين أنها السبب في تأخرهم، وأصبحت تشكو الغربة في وطنها، وتتعجب حيث ترى أشباه المثقفين يتحرون الدقة والصواب عندما يستخدمون اللغة الأجنبية، ولا يعبأون حين يستخدمون اللغة العربية.

مع العلم أن العربية كغيرها من اللغات الإنسانية، دخلت في صراع لغوي مع غيرها من اللغات، فأثرت وتأثرت. وكان من نتائج ذلك أن دخلت إليها ألفاظ من اللغات الأخرى فكان لزاما أن يجدوا لها مكانا في اللغة العربية، فلم يعقها ذلك بل استوعبتها بفضل نظاماها اللغوي ووسائل تطورها كالتعريب والترجمة والاشتقاق (كالتلفزة، الراديو – كوادر – رسكلة ... الخ" حيث "وجد علماؤها منافذ لهذه الألفاظ الوافدة بين صيغ العربية وتصاريفها وكانت تحكمهم في ذلك ضوابط محددة أما عامة القوم فكانوا يحكمون

سليقتهم في نطق الألفاظ الوافدة التي كانت تلقى على مسامعهم ورأينا بعضها يصل إلى اللغة العربية الفصحى بالصورة التي كان ينطق بها"[40].

وحري بنا أن نقف إلى جانب اللغة العربية في صراعها مع هذه السيولة المتدفقة من الألفاظ والمصطلحات الجديدة خاصة أن التطور والتقدم أمر محتوم يفرضه علينا الواقع الذي نعيش فيه، إذا كنا فعلا نريد اللحاق بالركب الحضاري. وبالتالي فإن هذا التطور والتغيير سيصيب الألفاظ والدلالات، نظرا لأن اللغة كائن حي يتأثر ويؤثر تبعا لتغير المجتمع والتقدم الحضاري:"إذ لابد لكل لغة في كل أمة أو مجتمع أن تساير هذا التطور والتقدم، كي تسعف المتحدثين بها على إيجاد الألفاظ، لتدل على هذه المخترعات الجديدة، وكي تسهل على المتلاغين بها للتفاهم فيما بينهم، ولا تعجز عن تلبية حاجاتهم"[41].

خاصة أن هذا الاقتراض الذي قد يحصل، كان وسيبقى حاجة ملحة نتيجة التقدم العلمي أولا، وعدم توفر مقابلات لها باللغة العربية ثانيا، وتبقى عملية الاقتراض أو طريقتها محل اختلاف بين من يحبذ أن يوظف هذه المصطلحات كما هي في ألفاظها الأصلية، وبين من يرغب في إخضاعها لأوزان الصرف العربية، بعد أن يحور فيها بعض الشيء، وهو ما يمكن أن نسميه" بالتعريب".

وإذا كان حرص المجتمع الجزائري على لغته الوطنية يعد في نظر اللغويين من الأمور الطبيعية الذي تحتمه ضرورة المحافظة عليها من كل تأثير أجنبي ، فإن هذا الدفاع سيتضاعف حين يكون الخطر حقيقيا، فاللغة العربية تواجه كل يوم أخطارا محدقة نحس بها ونعايشها في شتى مرافق

حياتنا سواء على مستوى المحيط العائلي والاجتماعي، أو في مؤسساتنا الرسمية وغير الرسمية وتبدو هذه الأخطار في وجود ظواهر لغوية متفاوتة الخطورة كالازدواجية و الثنائية .

فاللغة الوطنية عندنا تواجه مجموعة من الأنماط اللغوية المحلية تنافسها في مجال الاستخدام، إذ نجد أن هذه الأنماط اللغوية لها تأثير واضح على أطفالنا وحتى مثقفينا الذين يجدون أنفسهم، وفي مواقف رسمية، يميلون لا شعوريا إلى استخدام هذه الأنماط المحلية في خطاباتهم، وهو ما سهم في هيمنتها على كثير من مجالات اللغة الوطنية.

وحتى في المجال الرسمي، ورغم الإقرار بأن العربية هي اللغة الوحيدة والرسمية، وأن استخدامها أمر ضروري وإجباري، خاصة في المجالات الرسمية، إلا أن ما نلاحظه في الواقع عكس ذلك، إذ نجد من يفضل استعمال مستويات لغوية أخرى كالتداخل (l'interférence) بين العربية الدارجة ولغة أجنبية، أو استعمال لغة أجنبية مباشرة بحجة ضعفه في لغته الوطنية.

أما على مستوى المؤسسات الرسمية، سواء كانت اقتصادية، أو سياسية، أو اجتماعية أو ثقافية فإننا نلحظ أن اللغة السائدة هي الفرنسية، حيث تعتبر في نظرهم لغة الحداثة والحضارة، ، "فقد طغت على وجود اللغة العربية (...) ثم أن طوفانا من الألفاظ الجديدة يتدفق كل يوم على هذه اللغة المعزولة، ويراد منها أن تستوعبه، وهذه مشكلة تطرح علينا أسئلة محددة عن مدى قدرة اللغة على استيعاب الجديد ؟ وما مصير الجديد المستوعب في

كيان لغة يراد بها دائما إضعاف سيطرتها على مجالاتها الحضارية، رغم محاولاتها المستمرة والمستميتة من أجل البقاء"[42].

ولذا حق لنا الخوف على لغتنا العربية وما يتربص بها ويهدد كيانها ووجودها خاصة أننا في عصر التكنولوجيا و العصرنة بكل ما يرتبط به من تداخل لغوي وفكري وهيمنة ووسائل اتصال أكثر تطورا واستجابة لروح العصر، و إن لغتنا تواجه مخاطر جاءت هذه المرة على يد أبنائها.

إذ ينظر بعضهم إليها على أنها وسيلة غير قابلة لمسايرة الحضارة ولن تستطيع الإيفاء بحاجيات المجتمع من مصطلحات علمية، فهي قاصرة في نظرهم على الإيفاء – بوصفها وسيلة تعبير – بكل مقتضيات العلم والتكنولوجيا الحديثة، "فاللغة العربية عند هؤلاء عاجزة، قاصرة عن كل ذلك، وهي في عداد اللغات الميتة كاللاتينية، وعند هؤلاء يجب اتخاذ لغة تحل محل العربية، ويرشحون لذلك إحدى اللغات الأجنبية الحية كالفرنسية أو الإنجليزية ... الخ أو العامية، ويعتقدون أن ما جرى على اللاتينية من القانون الطبيعي سيجري على العربية حتما"[43].

فاللغة العربية التي حملت رسالة سماوية واقتحمت المجالات العلمية الأكثر تعقيدا في العصور السابقة خاصة العباسية منها، وبنت حضارة راقية كانت اللبنة الأولى للحضارة الغربية، ولم يجد مستعملوها آنئذ أية صعوبة في توظيفها واستطاعت أن تستوعب كل المعارف الإنسانية الوافدة عليها، نجدها اليوم محط إزعاج وشؤم لأبنائها "ويرون أنها صعبة المراس وأنها لغة كتابة لا لغة كلام، وحجتهم في ذلك أنها لو كانت لغة كلام لعاشت في البيت

والسوق ولنمت من تلقاء نفسها ولا اشتقت ألفاظا من طبيعتها دون اللجوء إلى عوامل مصنوعة"[44].

ولقد بلغ اليأس ببعضهم حدا أصبح الشفاء معه أمرا مستحيلا، ووصل تأثير اللغات الأجنبية إلى درجة جعلهم ينظرون إلى كل ما هو أجنبي بعين الرضى وأنه عين الصواب وأن كل ما هو عربي مشكوك في أمره وأنه لا يمكن أن يرقى إلى المستوى المطلوب، ونسي هؤلاء أن اللغة العربية كائن حي تكون على قدر أهلها وأن العجز الحقيقي والضعف المشين لا يكمن في الوسيلة المستعملة بقدر ما يكمن في مستعمليها، يقول"ريمون طحان":"إن اللغة الوطنية مهما بلغ شأنها اليوم، يصعب عليها بمفردها أن تتولى أمر التعبير عن كل فن وعلم، ولعل أزمة العصر الحديث هي أزمة إيجاد لغة تعايش العلم فصادفت اللغة الوطنية كثيرا من الأشياء تتطلب التنمية وكثيرا من الأفكار يعوزها التعبير فتجاوز البعض فرديته ليعيش بلغة عالمية، عصر الإنجازات الإنسانية الجماعية وقبع البعض في زاوية يغض الطرف عن معجزات الحضارة العالمية"[45].

فكأنما اللغة العربية تدعو إلى التقوقع والركون وإلى الخمول والكسل، وتناسوا أن هذه اللغة تمتاز بخصائص الاشتقاق والترادف والنحت والتوليد ... الخ، وأن نظامها الصرفي والنحوي يجعلانها لغة لا يمكن أن تنعت بهذه النعوت، خاصة > أن هذه اللغات الأجنبية قد اقترضت من العربية ألفاظا تعد بالمئات ما تزال مستخدمة حتى الآن.

وتجده في الفقرة الموالية يتساءل عن مقدرة هذه اللغة العربية، فيما إذا كانت تستطيع أن تتلاءم وتساير الركب الحضاري فيقول "لقد أخذت

الإنسانية تقطع مراحل التقدم الحثيث بخطى سريعة، وحاولت اللغات اللحاق بركب التقدم، وطرحت حينئذ مشكلة هامة، هل تستطيع لغة وطنية بمفردها أن تتلاءم مع صيرورة التاريخ، وأن تنتج جميع الأدوات اللغوية التي تحتاجها العمليات العلمية ؟ ويجدر بنا أن نتساءل بخصوص لغتنا عن مقدرتنا وطاقتنا اللغوية في التكيف مع العلم الحديث وتطوره وتقدمه، وأن نتساءل هل لغتنا قادرة على أن تضطلع بهذه المسؤولية وأن تتحمل هذا الوزر الثقيل؟"[46].

ولئن كانت هذه اللغة تعبر عن شخصيتنا وهويتنا الوطنية التي تتجلى من خلالها العقلية الجزائرية المميزة. لكونها مرآة صادقة لهذا المجتمع منذ القدم، وعبر مراحل تغيره وتطوره وما اعترضته من محن وعراقيل جعلتها تتأثر بها سلبا وإيجابا، فإنه من باب الموضوعية الإقرار بأننا أسهمنا – خاصة ذوي الاختصاص – في انكماشها وتقهقرها عندما حاولنا أن نعوضها بوسيلة لغوية أخرى فرضت علينا في وقت من الأوقات، وتأثرنا بالطروحات القائلة بأن العربية لغة تجاوزها الزمن وأنه لا سبيل إلى تقدمنا علميا وحضاريا إلا بالتخلي كلية عن اللغة ووضعها في المتاحف.

"ونحن وإن سلمنا بضرورة التمسك بالعربية كلغة قومية تشمل كل مرافق حياتنا، لا نجيز لأنفسنا سياسة النعامة، فندعي أن اللسان العربي يتمتع اليوم بكل قوى المناعة والحياة دون احتياج إلى تجديد وإثراء (...) حتى لا تقلص دور العربية لتكون مجرد لغة الفقه والتوحيد ولغة العيادات"[47].

فإذا لم يكن لأي فرد في منع باقي أفراد المجتمع من استعمال لغته، فليس له الحق كذلك في أن يدعي عدم معرفة لغته الوطنية أو يتجاهلها،

فهؤلاء الذين يوهمون الناس بأنهم لا يعرفون لغتهم الوطنية مطالبون بألا يحملوها مسؤولية هذا الوهم ويتخذونه ذريعة لصالح لغة أجنبية.

فالجزائري الذي لا يستخدم إلا الفرنسية وسيلة تواصل تميزه عن باقي أفراد مجتمعه، لابد أن يشعر بالغربة داخل ثقافته الوطنية، وهي غربة لا يمكن أن تعوض، فهذا الذي لا يتحدث باللغة العربية "غريب مجتمعيا وغريب في تاريخه القومي ماضيا وحاضرا، فلا أحد يستطيع أن يقاوم نفس اللغة دون أن يخون ثقافته ودون أن يخدع ذاته"[48].

ولذلك فاللغة العربية براء مما ألصقوه بها من تهمة العقم والفقر الذي هو موجود عند أولئك الأشخاص الذين يستخدمونها وفي عقلياتهم التي لا تقبل الطرح الموضوعي، "فاللغة أخطر بكثير من أن تكون مجرد أصوات وأدوات للتفاهم أو لتبليغ صورة أو فكرة معينة، "إن اللغة جوهر الفكر وماهيته"، وهي في نظر علماء الاجتماع أهم عامل مساعد على نشأة الحضارة الإنسانية"[49].

إن أزمتنا اللغوية الحالية لا تعود إلى اللغة العربية باعتبارها نظاما من الإشارات بقدر ما تعود إلى إشكالية التعامل معها من قبل أبنائها الذين يحاولون إلقاء المسؤولية عليها، وإعفاء أنفسهم من هذه الأزمة اللغوية التي نحياها يوميا. ويرى المستشرق الألماني "هورنباخ" "أن اللغة العربية ليست ضعيفة البتة – كما يدعي بعض العرب وغير العرب – ولا عاجزة عن مواكبة عصر التقنيات، فالتاريخ يرشدنا إلى أن اللغة العربية كانت لغة لأكثر من ثلث سكان المعمورة ولم تكن فقط لغة شعر أو نثر "50.

ولذلك لابد من ضرورة الحفاظ عليها، بل تجاوز المزالق الكثيرة والخطيرة الناجمة عن التبعية اللغوية والثقافية ،حيث إننا نلحظ أن الفرنسية هي اللغة المهيمنة في كثير من المجالات الرسمية وغير الرسمية بينما بقيت العربية حبيسة استخدامات ضيقة وضمن استعمالات معروفة سلفا ، وهذا خطر عظيم ، ستكون له انعكاسات سلبية في غاية من الخطورة على مستقبل اللغة و مستعمليها .

ومجمل هذا القول نجده كذلك عند محمود إبراهيم عندما يرى بان اللغة العربية كغيرها من لغات العالم " يمكن أن تحقق للناطقين بها أغراضا أربعة :أما الغرض الأول فهو اكتساب المعرفة، والثاني هو الاتصال مع الآخرين ، والثالث أن تكون أداة التفكير والرابع أن تكون أداة للتنمية الوجدانية. وإذا أحسنا استعمال اللغة في هذه الأطوار الأربعة فإن محصلة ذلك اكتساب فوائد على النطاقين الفردي والاجتماعي.

إن اهتمامنا باللغة العربية وحرصنا على تنميتها وجعلها لغة علم وعمل توظف في شتى القطاعات بوصفها أداة فعالة ، وذات مردودية إيجابية بالنسبة لمستخدميها ، وأن لا يقتصر دورها على قطاع معين دون الآخر، بل تعمم وتكون لغة البيت والشارع والمعمل هو الذي دفعنا إلى طرح مشكلات حقيقية لحياتنا اللغوية ، كما أن إيماننا بوحدة المصير وحرصا على تماسك المجتمع الجزائري على الأقل لغويا، هو الذي حفزنا إلى محاولة الدفاع عن اللغة العربية والمطالبة بحمايتها من أخطار الغزو اللغوي.

الهوامـــــش و المراجـــــع

(1) علي عبد الواحد وافي اللغة والمجتمع، دار النهضة بمصر، 1971 ص 2.

(2)كندراتوف، الأصوات والإشارات، ترجمة: شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1972 ص 66.

(3) نذير محمد مكتبي الفصحى في مواجهة التحديات، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1991 ص 13.

(4)محمد المبارك فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1975 ص 232.

(5) فندرس ج. اللغة. تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة 1985 ص 12.

(6) أحمد أبو زيد (ليفي ستراوس عميد البنائيين في فرنسا)، مجلة العربي، عدد 293، أبريل وزارة الإعلام الكويت 1983، ص 80.

(7) نوال محمد عطية علم النفس اللغوي، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة1975 ص 21.

(8) كمال بشر علم اللغة الاجتماعية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997 ص 27.

(9)A .: GARM DI Juliette la sociolinguistique. P.u.f. Paris. 1981 P 21. « La croyance en l'existence de communauté linguistique aux limites nettes, de

communauté à l'intérieur desquelles, tous parlent toujours la même langue et de la même façon, n'est pas simplement une croyance naïve de non spécialistes, parce que il ont défini la langue avant tout comme un instrument de communication adapté aux besoins de ceux qui l'utilisent ».

[10]:كمال يوسف الحاج فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، 1978 ص 152.

[11]) محمود السعران اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، 1968 ص 45.

[12]عبد الرحيم بن سلامة اللغة والتراث والحضارة، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1973 ص 11.

[13]أبو خلدون ساطع الحصري آراء وأحاديث في الوطنية والقومية دار العلم للملايين، بيروت، 1957ص 107.

[14]نذير محمد مكتبي الفصحى في مواجهة التحديات، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1991 ص15.

[15] رمضان عبد التواب. دراسات وتعليقات في اللغة، مكتبة الخانجى القاهرة 1994 ص 157.

[16] غالي شكري. 1989: مجلة الأهرام 25 يناير، العدد 37303.

[17]:عبد الكريم غلاب التعريب ودوره في تدعيم حركات التحرر في المغرب العربي،فى التعريب ودوره فى تدعيم الوجود العربى و الوحدة العربية بيروت 1982 ص. 154

[18] هواري بومدين: الخطاب الافتتاحي لندوة التعريب الأولى في الجزائر بتاريخ 1975/03/14.

[19] عبد الكريم غلاب. التعريب ودوره في تدعيم حركات التحرر في المغرب العربي فى التعريب و دوره فى تدعيم الوجود العربي و الوحدة العربية .مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 1982. ص 162.

[20]ريمون طحان اللغة العربية وتحديات العصر، دار الكتاب اللبناني بيروت 1984 ص 26.

[21].أحمد بن نعمان التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوذيع الجزائر 1981 ص 180.

[22] مصطفى محمد الغماري العربية بين مفهومين، جريدة الشروق الثقافي، العدد 6 الجزائر 1993، ص 19.

[23] موسى سلامة البلاغة العصرية واللغة العربية، مطبعة التقدم، القاهرة، 1964 ص 14-15.

[24] صفوان المقدسي اللغة العربية والعصر، مجلة المعرفة، العدد 178، ديسمبر، وزارة الإرشاد القومي دمشق 1976 ص 6.

[25]محمود حافظ اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والعالي، الموسم الثقافي السادس لمجمع اللغة العربية الأردني، ، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن. 1988:

[26]بوهان فك ترجمة: رمضان عبد التواب العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ، مكتبة الخانجي بمصر، القاهرة، 1980 ص 9.

[27] أحمد توفيق المدني جغرافيا القطر الجزائري، مكتبة النهضة، الجزائر، 1963 ص 138.

[28]. عبد الرحمن سلامة : التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، وزارة الإرشاد القومي، دمشق،1976 ص 15.

[29] عبد الكريم غلاب التعريب ودوره في تدعيم حركات التحرر في المغرب العربي، في التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982 ص ص 153، 154.

[30]. ساطع الحصري أبو خلدون حوليات الثقافة العربية، دار الرياض للطبع والنشر، بيروت، 1951. ص473 .

[31]. : YVONNE Turin Affrontement culturel dans l'Algérie coloniale, MASPERO. Paris 1971 . P 51.

[32].: عبد الكريم غلاب التعريب ودوره في تدعيم حركات التحرر في المغرب العربي، في التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1982 ص 157

[33].:عبد الرحمن سلامة التعريب في الجزائر ماضيا وحاضرا ومستقبلا وزارة الإرشاد القومي دمشق 1976 ص 15.

[34]:محمد عزيز الحبانى تأملات في اللغو واللغة، دار الكتاب العربي ليبيا تونس 1980 ص 140.

[35].:عبد العزيز بن عبد الله ثورية التعريب، اللسان العربي، المجلد 9، ج1 المنظمة العربية للثقافة و الفنون مكتب تنسيق التعريب الرباط 1972 ص 72.

[36] نقلا عن محمود فوزي حمد. 1985/84: اتخاذ العربية لغة لتدريس العلوم في التعليم العالي، ص 72.

[37].:عبد العزيز بن عبد الله تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات في المغرب منذ العصور الوسطى، مجلة اللسان العربي، المجلد 10، ج1، المنظمة العربية للثقافة و الفنون مكتب تنسيق التعريب الرباط 1973 ص 45.

[38].:أحمد مختار عمر العربية الصحيحة، دليل الباحث إلى الصواب اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1981 ص 5.

[39].:إبراهيم محمود اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي والجامعي، الموسم الثقافي السادس، مجلة المجمع اللغوي الأردني، عمان الأردن 1988 ص 8.

[40]1983: أحمد عبد الرحمن حماد عوامل التطور اللغوي، . دار الأندلس للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة 1983 ص 8.

[41] المرجع السابق، ص 9.

[42]:عبد الصبور شاهين. في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة بيروت 1985 . ص 7-8.

[43]محمد عبد المولى، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982 ص 104.

[44] المرجع نفسه، ص 103.

[45]:ريمون طحان اللغة العربية وتحديات العصر، دار الكتاب اللبناني بيروت 1984 ص 181-182.

[46] المرجع نفسه، ص 194.

[47].:محمد عزيز ا لحباني تأملات في اللغو واللغة، دار الكتاب العربي ليبيا تونس 1980 ص 141-142.

[48] المرجع نفسه، ص 145.

[49].:عبد السلام المسدي وآخرون اللسانيات في خدمة اللغة العربية، المطبعة العصرية، تونس 1983 ، ص 9.

(50) نقلا عن صفوان المقدسي اللغة العربية والعصر مجلة المعرفة عدد 178 ديسمبر وزارة الثقافة و الإرشاد القومي دمشق ، ص6.